

# مقالة الردباء في كتابه

مقدمات الكتب

تمهيد

من يطالع الكتب التي يكتبها أدباء الشباب يجدها مصدرية بمقدمات تلفت النظر ، لا في خروجها عن المؤلف في مقدمات الكتب السابقة لعصرنا الحاضر ، ولا في التزام أساليب الغربيين ومحاكلهم في تقديم الكاتب وتعريف مضمون مؤلفه ، بل لظاهرة المغالاة العجيبة وعدم الصدق في القول الذي لا ينطبق ، لا على الكتاب ولا على كاتبه

والذي يسترعي انتباه الناقد في هذه المقدمات أنها مكتوبة بأقلام طائفة محصورة العدد ، محدودة الغاية ، مبيتة أغراضها على أيهام الناس بأن بين أفرادها ترابطا وتساندا ، وأنها مغمورة في مواهبها وكفاءاتها ونبوغها

كان بود الناقد الذي يتبين النتائج من المقدمات ، أن يكون تضامن الأدباء حقيقة لا وهما ، وأن يكون تضافرهم مدعاة الى تقريبهم من القراء والاتصال بهم ، والتمكن من أذهانهم التي استولى عليها أدباء الشيوخ وأحاطوها بحواجز وأسوار حتى لا تفلت منهم أو تتحول الى سواهم

كان بود الناقد لو يشق أدباء الشباب طريقهم الى ميدان  
الفكر والحياة وهم مزودون بجميع خصائص الأديب التي يرمي  
بها الى زحزحة خصمه عن أريكته ليتربع هو عليها ، ويتبوأ  
عرشها ، ويسود ملكها بالقوى المستمدة من كنوز ثقافته

كان بود الناقد لو يسلك هؤلاء الأدباء الطرق المؤدية إلى  
تحقيق أحلامهم ومطامحهم ، والظهور بمظهر الرجل القدير المدرك  
لروح العصر وتطورات الامم والملم بالحركات الفكرية والتقدم  
الاجتماعي والأدبي والعارف أطوارها كلها . ولكن ما بالك  
وقد تشبثوا بالمقدمات وتركوا النتائج ، واكتفوا بالهوامش  
وأهملوا المتون ؟ !

ما بالك ، وقد توهموا في تقارض المديح ، وتبادل الثناء ، والاشادة  
بالفضائل ، وتعداد الواهب ، وإسباغ النعوت واللقاب ما يعني  
عن الخصائص الجوهرية التي لا بد للأديب منها . ما بالك  
بهم وقد توهموا اعتباطا ، أن مقدمات الكتب وحشوها بما  
لا يحصى من أوصاف النبوغ والعبقرية تكفي للهيمنة على  
عقول القراء واجتذابها اليهم وتحويلها عن قراءة كتب أدباء  
الشيوخ المعروفين ؟

لو كانت الأوصاف والمزايا والنعوت التي يسبغها الواحد  
على الآخر من هؤلاء المؤلفين صادقة صحيحة ، لكان الأمر

وكان لهم ما يبررون مادحهم وتقارظهم، إنما تأخذك الدهشة حين لا تجد في متن الكتاب نبوغا ولا عبقرية ولا شيئا مما قالوه في المقدمة، بل يخيل اليك انك ترى جسم قزم يتدثر جلباب عملاق فيغلبك الضحك والهزء والسخرية !

هذه المظاهر الغريبة، جديرة بالدرس والتحليل لأنها توضح لنا مدى عقليات الشبان الذين يتوهمون أن الأدب يؤخذ بالمغالبة والتآمر والضياع، وبالهيمنة والاستهواء أيضا!! ولكن هل تروج هذه السلع في أسواق الادب الحديث القائم على التعمق في التحليل والنقد؟ وهل تجوز الالاعيب على العقول وقد استنارت واهتدت بهدي العلوم والآداب في نهضتها الحديثة؟

اللهم كلا ، لأنني أعتقد أن الالاعيب الادبية لم تعد تنطلي ألبتة على عقول القراء ، وقد أخذوا يوازنون بين أديب صادق الرسالة، وبين كاتب يحترف الادب للارتزاق وكسب العيش فقط

ليس يعنينا أن يكون بين أدباء الشباب من يعالج الادب للادب ، أو من يحاول خوض عباب الحياة حبا في الفن ، أو أن يكون فيهم المحترف والمغامر والافاقى ، بقدر ما تعنينا سلامة نهضتنا من الزغفل والزيف ، وتطيرها من شوائب التمويه

الكاذب ، والاطلاء الخداع ، وبقدر ما نحرص على أن يكون أدباء الشباب أول الثائرين على ظاهرات الترفيع في الفن والادب ، وأن تكون معاولهم وحدها الهدامة لا كاذيب المغالاة في تعريف شخصية الاديب والمحطمة المديح وتعارض الشناء ، فأنها إن أسندت واحدهم مرة كما تسند العكاكيز الاعرج ، فلن تقوى على العرج نفسه الذي يدارى بالعكاكيز ولا يداوى بها

هذا ما نتمناه لأدباء الشباب ونحن نهييب بهم الاقلاع عن هذه الظاهرة الخطرة والتي نحاول عرض نماذج منها .

### الدكتور ابراهيم ناجي

اسمع ما يقوله الدكتور ابراهيم ناجي في صديقه الدكتور احمد زكي أبي شادي :

« أما الرجل فهو شعلة حقا ، هو نور ونار ، هو قيس حي ، هو شعاع طواف متميز باللقاء ، منفرد بالهداية ، ضارب في مجاهل الليل ، مترام فوق عباب جيش مترام ! هو ألق يقتحم الظلمة ويبددها ويغشاها ولكنه يرهب أطياؤها ويغشاها ، هو عين جواسة مجهرة ترمي العالم بالنظرة الرحيمة الواسعة ، ثم تعود مغمضة جفنيها على دمعة تفرق فيها ،

وحسرة تذوب في محاجرها ، هو فيض من سلام وحنان  
وصنح ينحدر من نبع قوي صاف فيصطدم بالبفضاء والقسوة  
والغل فيقف حائراً عائراً متلفتاً هنا وهناك حزينا ثم يسترد  
قوته ويعاوده إيمانه المتين فيعلو ويعب ثم يتدفق جباراً  
مكتسحاً ... ! هذا أبو شادي في كلمتين »

أحسب أنه فات الدكتور ناجي أن يقول كلمة منظومة  
في شاعره الدكتور أبي شادي ، ويخيل إلي أن لو ألهمه شيطانه  
وواته ملكة الشعر آنذاك لقال فيه مرئجلاً

أنت نجم أنت بدر أنت شمس أنت نور

إن العناية التي أُلجمت ناجي عن النظم وأنقذت القارىء  
من رخيص الكلام وفطير المديح ، شاءت إرادتها  
الهوجاء أن تدفع به الى قذف الناس بجمل لفظية يسدها الى  
مواطن أذواقهم وأحاسيسهم لا تنطوي على معنى ولا تفيد  
شيئاً البتة .

حناً اني لم أفهم ماذا يعني ناجي بقوله في صاحبه  
إنه شعلة حقاً ، وهو نور ونار ، وهو قيس حي ، هو شعاع  
طواف متميز بالقلق ، منفرد بالهداية ، ضارب في  
مجاهل الليل الى آخر الانشودة اني لا أظن أن كلامها  
واتاه سهلاً رهواً ، بل أعتقد أنه عمله عملاً ظاهراً

التزيين والتجويد ، فهل لك أن تدلني أيها القارئ على المعنى  
الذي رمى إليه الدكتور، أو أنك تتخيل معي أن ناجي نفسه  
لا يعرف معنى لهذا الكلام الزئبقي القزحي ؟



ما قيمة هذا الكلام اللفظي إذا ترجم إلى لغة أجنبية ، بل  
ما معناه في لغتنا العربية ؟  
يحدثنا ناجي عن شاعر ، ويقدمه للقارئ على اعتبار أنه

نور ونار وقبس نبي وشعاع طواف ، فهل في ذلك دلالة على شخصية الشاعر وطابعه ؟

هَب أن لهذا التعريف « النوري » معاني تدق على أفهام الناس ، وتستعصي على أذهان غير الشعراء ، فما هو الدليل الذي لا يبور ، والحجة التي لا تدحض بان الشاعر أبا شادي نور من مصباح ، ونار من موقد ، وقبس من مشكاة وشعاع طواف متميز بالقلق والرجفة العصبية ؟ !

يدهشني من الدكتور ناجي ، وهو الشاعر النصح والقصصي البارع ، والمحدث اللبق ، كيف استعبد نفسه للفظ ولم يتنزه عن التافيق العث ، وهو الضارب بسهم في الادب الغربي ، المشهر سلاحا في وجه الادب العربي ، الداعية إلى التجديد ، كيف أجاز لقلمه أن يخط جملا ، لا إخاله يستطيع تفسيرها ولو تدرع بكافة ضروب الاستعارة والمجاز ، والكناية والتشبيه والرمز والتلميح ، واشتات الجناس والطباق والتفويف التي يستعين بها الشعراء أقرانه على رسم تخيلاتهم وتصوير أحاسيسهم !!

يقول ناجي ان أحدث الآراء في تعريف الشعر « انه كلمات تعبر عمالا لا تستطيع الكلمات المألوفة أن تعبر عنه » فهل كلمات النور والنار والقبس والشعاع هي التعريف

غير المؤلف لشاعرية أبي شادي غير المؤلف ، أو أنها كلمات  
مجهمة تمثل هذا الشاعر المبهم !!؟

عز علي ناجي أن يكتفي بالنار والشعلة لصاحبه منشي ،  
مجلة أبولو ووارث المدرسة الحديثة عن مطران ( كما يدعي )  
والناطق الآن بلسانها ، والتي له فيها تلامذة ذكر أسماءهم ،  
عز عليه أن لا يكون لأبي شادي وجماعته طابع معروف ،  
وشخصية واضحة ، فراح يتسقط الشخصيات والطوايع ،  
يتلمس تعريفاً لها ووصفاً لمعنوياتها ، فتسعه مطالعته الأدبية  
بقطعة كتبها « ليجوي » عن أدباء الانجليز الحديثين ، قال  
فيهم « أنهم يتميزون بالرشاقة والامان ، وأحياناً بالابتكار  
وغالباً بالصراحة التي تمزق كل المظاهر الخادعة التي تبرقع  
أوجه التقاليد ، ونجد إحساسهم بالواقع متمزجا بالظرف  
والحنان ، وفي شعرهم استسلام دائم ومرارة وميل للرجوع  
بالروح إلى مواطن الذكريات الغالية »

التقط ناجي هذا التعريف التقاطاً ، وألصقه بجماعة أبولو  
إلصاقاً ، فجاء كالرقعة الجديدة في ثوب خلق مهلهل ، ولو  
طولب ناجي بدليل على رشاقة أبي شادي : هل كان اقتبس منه  
قوله « أشرق الصبح في هدوء عميق » أو قوله .

دمي مدام بترفلاي      دمي مدام بترفلاي ؟

هل ترى في هذا الاستهلال رشاقة في انشاء جو ابتدعه  
أبو شادي لنفسه ولسامعيه وقارئيه ، وابتكاراً في تهيئة بيئة  
شعرية أخرجته معهم من طور الحياة المادي وارتفعت بهم  
إلى جو آخر فيه كل عواطف الحنان والحب حين يقول  
دمعي مدام بترفلاي دمي مدام بترفلاي  
هل ترى في دمع أبي شادي ودمه الادلة والبراهين  
المقنعة على قوة ابتكاره وابتداعه حين يقول « أشرق الصبح  
في هدوء عميق » !! ?

وهل إذا أراد ناجي أن ينهض حجة على « الصراحة التي  
تمزق كل المظاهر الخادعة التي تبرقع أوجه التقاليد » أترأه يدلنا  
على عشرات الصور النسوة عاريات منشورة في دواوين هذا  
الشاعر المبتكر ، خصوصاً صورة ( ينبوع المرأة ) ، أو ترأه يتحفنا  
بوصف فتاة نزلت مع أترابها يغتسلان في البحر فيخاطب هذا  
الشاعر موضعاً معلوماً في جسمها يسميه « النبع » فيقول

يا بنت أفروديت لا تهبي

وخذي الحياة مجال كل حبور

وتخطري ظلالنا وأشعة

ما كان غير عواطف وشعور

تهداك أم ساقك ما نطقا سوى  
بالشعر في لغة من التصوير  
من ذا يحجب (نبهك) الحز الذي  
وهبته أفروديت للتقدير

وهبته كي يحيا ويعبد بيننا  
جسما وروحا في مثال الحور  
أينوقك البحر الطروب مقبلا  
ومعانقنا في وصلة المبرور

ونظلم نحن العابدك على أسي  
ما بين حرمان ويأس صخور??

مجد ناجي أن أحساس أبي شادي بالواقع يمتزج بالظرف  
والحنان، وأن في شعره استسلاما دائما ومرارة وميلا للرجوع  
بالروح الى مواطن الذكريات الغالية، فهل معنى هذا أن ميته  
الروحي هو في الرجوع الى «الينبوع» يناجيه كما يناجيه  
اليزيدي الممجى ويتماس نداءه ويتذوقه فيقول فيه :

ياوح (نداه) بالاشراق لطفاً

كروح الفجر في جسم الاصيل??

فما هو (الندى) في (الينبوع)؟ وأين يستقر؟

لست من المتعاملين على الادب المكشوف، ولا من

الكارهين الغاية من النزعة «اللورانسية» إنما أفضل الشعر الرمزي في مثل هذه المواقف لأنه أبلغ من الشعر الموضوعي وأعمق ، ولست إخال شاعراً يستملح الهبوط من علياء الشعاعية الروحية التي تتساوى ومراتب الألوهية إلى حضيض المادة ليكلمها بهمسات الروح وهي لا تفقه إلا الحس المادي البعيد عن الروح، فإن فعل شاعر ذلك وحاول مزج الاحساس الروحي الشفاف بالواقع المادي الجلف فإتما يكون من نمط الشاعر النكس المتقصر حتى في تصوير الأشياء المادية بصور من الخيال الجميل

لم يكتب ناجي بما قاله جزافاً في شعره ، ولم تقنعه المغالاة التي توهم أن في دخانها الكشيف ما يغني عن عبق البخور العطر ، وأن في أباطيلها ما يسيطر على العقول ، فراح يخترع بدعة ظريفة، وهي أن أباشادي ليس « برومانطيقى » ولا شعره من النوع الواقعي ولا « الكلاسيكي » بل هو شيء قائم بذاته « وأنه بلا شك من مدرسة الصوريين الذين تتألف مواد فنهم من حقائق الحياة ، من صور مجتمعة ، وكتل متماسكة ... » « وأن له قريناً من شعراء الانجليز هو الشاعر والتر دلامار » !!!

ولناجي في شعره أقوال ظريفة كلها من هذا النوع ، إمعان في المغالاة ، نظرية في الامتداح ، إسراف في التقدير ، عجز عن الاستشهاد والتدليل والاقناع والافتناع ، ولعل أبرع

طرائفه مخاطبته إياه قائلاً « مسكين أنت أيها الصديق ، أشقاك  
تعلقك بالمثل الأعلى... والكنك تذكر أنك سابق زمنك... »  
حقاً لا أدري إذا كان أبو شادي سابقاً لزمانه أو متأخراً  
عنه ، وأجهل أن المديح يجعله يتعثر خجلاً كما يدعي ، إنما أعرف  
أنه لا يطبع ديواناً يخلو من تصدير ومقدمة أو مقدمتين ،  
ومؤخرات ودراسات ، وكلمة ختامية لكتاب أو شعراء  
استكتبهم دراستهم أو استأجرهم على كتابتها ونقدم أجرها ،  
فهل في هذا ما يدل على أنه يتعثر خجلاً بالمديح ؟

لا تضحكوني بالمديح فاني

متعثر خجلاً على امداحي ؟

بل فانفتوني بالجنون لأنني

آمنت بالاخلاق والأرواح

ونسيت أي سابق زمني وما

زمني بدنيا اللؤم والاشباح

سيان عندي قوله إنه يضحك من المديح وإنه يتعثر خجلاً به  
لأن العبرة ليست في الكذب ، ولا في استجداء المديح ،  
ولا في تضليل القراء والتعريف بهم ، ولا في الادعاء الباطل ،  
ولا في افتعال حالات المجد ، ولا في تفضيل نعت الناس له

بالجنون ، إنما السيرة في إدراك الناس مزايا الرجل وصفاته ،  
وليس كالتناس قضاة نزها ، وحكام عادلون على الأديب أوله .

### ابراهيم المصري

لم أقرأ فيما قرأت لكتاب مقدمات الكتب ما هو  
أبرع والبق مما كتبه ابراهيم المصري في ديوان « أطيف  
الربيع » ولم ترسخ في نفسي نظريتي فيه وتسميتي اياه (بالكردينال)  
مثل رسوخها فيه غب تلاوتي الدراسة التي كتبها في « شاعرية  
أبي شادي »

كتب ابراهيم ثماني عشرة صفحة من القطع الكبير في  
« شاعرية أبي شادي » تكلم فيها عن الشاعرية عند كل انسان  
وعن الفوارق بين الشاعر والانسان العادي ، وعن العي الذي  
يعجز البعض عن اظهار شعورهم ، وعن المزية في المقدرة على التعبير  
عنها بحرية عند البعض الآخر ، وتكلم عن الشاعر العبقرى  
الذي يحقق المثل العليا وعن الشاعرين العادى والمتوسط اللذين  
يحقق كل منهما ناحية من إنسانيته التي يختلف فيها بفكره وشعوره  
وشخصيته عن سواه من الناس . وقال فى تعلييل ذلك « إن  
لكل منا عالمه الخاص وصورته الخاصة عن هذه الحياة فتمت

فرح وتأم ، وحاول التعبير عن هذا الفرح أو الألم فلا بد أن  
يكتسب تعبيره - سواء كان ضعيفاً أو قوياً - طابع نظراته  
المستقلة الى هذه الدنيا ، وتلك النظرة المستقلة هي غاية الشعر  
الفني على الاطلاق »

وتكلم كلاماً طيباً عن التخيل والاحساس وقوة الاداء  
التي تساعد الشاعر على إبراز ما خفي من غوامض شخصيته وعلى  
اثبات الطابع الفني المستقل والنظرة الحيوية المستقلة أيضاً، وأهاب  
بالقراء داعياً اياهم الى حب الشعراء والاعجاب بهم - بشرط البحث  
عن عناصر الطرافة والغرابة والاستئلال فيهم ، حتى إذا ظفروا  
بها ولقوا بعضها في أحدهم قدروه لأجلها - تقديراً يماثل قوة  
إحساسه وقوة تخيله وقوة أدائه . وقد اتخذ المصري من هذه  
البسائط قواعد لمذهب النقد يطبقها على الشعراء العاديين  
والتوسطين كما يطبقها على شعر أبي شادي « النابغ » ( كذا )

كان يخيل اليّ وأنا أقرأ هذا الكلام المفرغ في قوالب  
تشريعية ومواد قانونية تطبق على جميع الناس على قدم المساواة  
أنه سيتناول الدكتور أبا شادي بالدرس والتحليل ، متجنباً  
الأوصاف والنعوت والمزايا والخصال ، مبيناً نوع العنصر الذي  
يتألف منه شعره والمادة التي تتركب منها شخصيته وطابعه  
ويتركه بعدها بين يدي محكمة الرأي العام يحكم له أو عليه وبذلك

وحده ينجو من الورطة التي جره أبوشادي إليها ويسلم من المداجاة التي توافق أدباء الشباب على اتخاذها أداة للتساند فيما بينهم والظهور بمظاهر العصبية المنظمة المتآزرة ، وإذا به ينحرف دفعة واحدة عن الجادة التي عبدها ويهمل فجأة القوانين التي سنّها للنقد ، فيكبو الكبوة الكبرى بوضعه شاعره في مصاف الشعراء النابغين ويفسد أحكام اخوانه ومريديه في نزاهة فكره وانطلاق حرّيته ، وقدرته على التخلص بلباقة وبراعة من أمثال هذه الورطات والتملص من مسئوليات الاحكام الأدبية

لو أن صفة ( النبوغ ) كانت الصفة الوحيدة التي أغدقها عليه لكان الامر وسهل السكوت ، ولكن الدكتور أباشادي في نظره « هو رجل الخيال ، وهو رحل الواقع ، هو روحاني صوفي ، وهو مادي شهواني ، هو عقل متأمل تجريدي ، وهو عقل رياضي علمي ، ينظم الشعر ويهتم بتربية الدواجن ، يفكر في القصيدة ويلاحظ نخاية النحل ، يتطالع الى الجمال وراجع حسابات مجلاته ، يحدق في السماء اللامعة وينذهب الى معمله البكتريولوجي... » ١١

هل ابراهيم المصري مؤمن بما قاله في شاعرية أبي شادي ، وهل هو صادق في وصفه وما هي البواعث التي ابتعثته الى هذا الاسراف والغلو إذا كان غير مؤمن ؟

ابراهيم المصري لا يؤمن البتة بشاعرية أبي شادي ،

ولا يعترف له بمزياه شهرية واحدة ، إنما تمدد اللغو المنمق  
تممداً ، وتعمل السفسطة المنسجمة تمملاً ، نكاية بأدباء ، يتساوى  
وأباشادي في حسدهم ، والتشوف الى مكانتهم ، والتعاقد على  
مخاربتهم ، ولو كنت أملك مجال الكلام لسأرت قلبي في تسطير  
أمر ، وإن كانت تلقي ضوءاً على أسباب الخصومة الناشئة بين  
الأدباء ، إلا أنها لا تنفع المتخاصمين في شيء ، وأكتفي بالقول  
إن إبراهيم المصري تحايل على أبي شادي تحايلاً لبقاً ، فربت  
له على كتفه ، وابتسم له ابتسامة ( كردنالية ) فيها من الألوان  
والمعاني ما يجمع الأضداد كلها ! حتى معاني الهجاء والمدح أيضاً !  
زعم المصري أن في شعر صاحبه خصائص ، وأن عدد هذه  
الخصائص أربع ، من غير زيادة ولا نقصان ، ثم أخذ يعددها بدهاء  
ومكر ، ويظهر مزاياها ببراءة ورشاقة ، ويضرب الامثال ويأتي  
بالبراهين ، لا البراهين التي تثبت صحة أقواله وصدق أمثاله ،  
بل التي تسترعي انتباه القاري ، وإلفات نظره الى دخائل هذه  
الاقوال والامثال والبراهين !

- زعم المصري أن أهم الخصائص التي يمتاز بها شعر صاحبه هو
- (١) الاحساس بالفن والایمان بضرورته للعالم
  - (٢) الاحساس بالطبيعة والقدرة على رسم الألوان والظلال
  - (٣) الاحساس بالمرأة وحبها والاعجاب بها

(٤) الاحساس بحال الجسد وعبادة هذا الجمال !!

ثم جاء بعد هذه الاحاسيس الاربعة بأبيات مختارة من جديد  
شعر أبي شادي يوهنا بانها جامعة للخصائص الممتازة التي  
ذكرها ، منها

يدي ! يدي لا تدعا      خلود سعادتي تمضي  
سواء الحب صافية      ونائية عن الارض  
ومن عرف (الالمب) كما      عرفت وذاق نعيمه  
أبي كل الالباء فرا      ق رب قد تولاه !!

أعرفت أيها القاريء اللبيب لأي سبب رميت ابراهيم  
الصرى بالدهاء والمكر ؟ رميته بهما ، لاني أومن كما تؤمن  
أنت معي ، بأن هذه الأبيات المصطفاة من بين مئات ومئات  
من الشعر هي فارغة من الاحساسات الاربعة التي ذكرها ، بل  
هي خاوية كاخواتها التي منها تتألف دواوين أبي شادي العشرون  
خواء القربة كثيرة الثقوب ، لا تضبط الماء ولا الهواء ، وأنه  
ما تخيرها مع ما تخير من الشعر المقتبس من الديوان إلا للتدليل  
على خلوها من العناصر الجوهرية التي يتألف الشعر منها ، وعلى  
عدم إنطباقها على الاحاسيس التي اعتبرها من خصائص شعره  
الممتازة ، وانه ما ساق هذه الامثلة إلا ليقول للقاريء ، ها قد

وضعت لك جرمة أبي شادي الشعرية في كفة الميزان ، فضع أنت  
العقاب لهذا المتشاعر

وكأني به أشفق على نفسه من قول الحق أولاً ، وعلى  
صاحبه ثانياً أن يراه مجرداً عارياً من عناصر الشعر ، ومن هبات  
الشاعرية فقال قولة المجهجم المغمغم « اني لم أفترض خصائص  
لشعر صاحبي إلا لمجرد الافتراض التقديري ، أو الافتراض  
الموضوعي لا الذاتي كما يقول الشعراء ، واني لما قلت « أن الفن  
والطبيعة ، والبرأة ، والجسد ، والله هي وحي أبي شادي والينابيع  
التي تصدر عنها شاعريته » أردفتها بملاحظتي الاستدراكية وقلت  
« يجب ان نلاحظ ان شاعرنا لا يمر بهذه الادوار دوراً بعد دور  
بل يجتازها جميعاً بقفزة واحدة » اعتماداً على بداهة القاريء  
الذي يفهم ان القفزات الواسعة لشاعر كأبي شادي لا تدل على  
شيء من التفوق الذهني بل بالعكس فانها تدل على الحركة  
البطيئة أو المشلولة ! !

أحسب ان الحقيقة هي في ماسقته على لسان ابراهيم المصري  
لا في ما دونها على نفسه بقلمه ، واني أحاسبه على هذا الاعتبار  
وحده ، لان الكلمة المرنة اللينة القابلة للتأويل والتفسير التي قالها وهي  
ترضي أبا شادي ، وتوهم الناس انه يساهم في الخصومة الناشبة بين  
الادباء ، وانه ينصر أقرانه الشباب ظالمين ومظلومين ، هي التي

تجعلني أتسامح وأتغاضى عن محاسن الحساب العسير الذي يتساوى وبراعته في النقد وذوقه الفني وتزعجه عصبية أدباء « المدرسة الحديثة » ودعوته الحارة الى التجدد ، والتمرد الفكري والتحرر من عبادة أدباء الشيوخ

طاهر طاشين

محمد محمود

لست أدري من الذي درب الاديب حسن محمود على الغلو . ولا من لقحه بهذه الجرائم المفسدة للذوق الهادمة للشخصية المضاللة القراء !!

لأعلم من نقل اليه هذه العدوى الخبيثة وهو التلميذ النجيب للدكتور طه حسين ، والقارئ المدقق لمؤلفات كبار أدباء الانكليز والفرنسيين والروس وغيرهم ، والكاتب الرزين الذي لا تسهويه خزعات الشهرة وترهات ذبوع الصيت

هل الصداقة هي التي جعلته ينزلق في حماة المغالاة ويتردى في وهادها ، أو هي أشياء أخرى طمست على ذهنه فدفعته بدون تبرؤ ولا تدبر الى كتابة مقدمة لرواية ( حواء بلا آدم ) يقول في مؤلفها محمود طاهر لاشين مانصه بالحرف « لو أردنا تشبيهه بكاتب من كتاب الادب الاوربي لقننا إنه أقرب الى « ديكنز » الكاتب

الانكليزي العظيم منه الى ( نيكري ) الكاتب الفكاهي والعظيم  
أيضاً .

المعلوم أن قصص طاهر لاشين محاولات موفقة في فن  
الاقصوصة وأنه ذاته يؤثر الفكاهه والنكتة يدخلها قصصه للتجاية  
وله فيها مجال واسع في مجالسه الخاصة المستحبة أما رواية «حواء بلا  
آدم» التي وضع لها الأديب حسن محمود المقدمة التي نحن بصددنا  
هي الفشل بعينه بدليل أنه لما حاول الكلام عنها لقي مجال القول  
ضيقاً فراح ينقل وصفاً احصائياً لمحتويات غرفة أحمد اشخاص  
الرواية فيها سرير من جريد النخل عليه مرتبة من قش الارز ،  
فوقها كتب وخبز ومرآة وعمامة ومنشفة مقطعة للوجه ولحاف  
ومخدة الى آخر ما هو مفروض وجوده في غرفة رجل مسكين .  
والاديب حسن محمود يعرف أن مثل هذه الاوصاف الاحصائية  
لا قيمة لها البتة في فن الرواية ، إنما القيمة الحقيقية هي للحبكة  
الروائية وللغرض الذي وضعت الرواية من أجله ، والمقدرة على  
رسم الخطوط الرئيسية لشخصيات ومناظر الرواية ، وترك القارئ  
يفهم من نفسه جوانب الشخصيات والمناظر . ولكن ... ولكنه لما  
لم يجد شيئاً من ذلك يستحق الذكر في رواية طاهر لاشين الهزيلة عمد  
الى نقل الوصف هرباً من الاصطدام بالحقيقة التي يعرفها حق المعرفة  
فكيف أجاز لنفسه هذا التحايل ؟ هل آثر خيانة الفن في سبيل

الصداقة؟ هل توهم أن تشبيهه صديقه لاشين بكبار الروائيين كاف  
للإصعاد به إلى الذروات التي بلغها أولئك العظام؟

كيف سوغ لنفسه هذه الغواية وهو ليس بشاعر مهم في أودية  
الخيال بل هو يعلم على الأقل أن طلاب الجامعة المصرية يقرأون  
(ديكنز وثيري) واضرابها وهم يستعيرون مؤلفات ديكنز  
وغيره من مكتبة الجامعة التي هو قيم عليها، أفلا يستحيي من  
الطلاب إذا نظروا إليه نظرة استفهام عن معنى المقارنة بين عظمة  
أولئك الروائيين العظميين بطفولة لاشين القصصية والروائية معاً؟  
ظاهر لاشين يقول (النكتة) الظريفة ولا يكتبها، يرتجلها  
ارتجالاً في الظروف والمناسبات، ولا يحسن صيغتها مهما كانت  
المناسبات الكتابية ملائمة والظروف مواتية، يرتجلها في مجالسه  
فتأتي طبيعة وفق سليقته المرحة وطبعه الرضي، ووروحه الخفيف كأنها  
قطعة من لب الطبيعة الساحرة، ولما يحاول كتابتها تنبو وتتبعده  
عنه، يتقصى أثرها فيضل السبيل وندر ما تشعر وأنت تقرأ أقاصيصه  
بنكتة بارعة تشاكل نكاته الارتجالية

ظاهر لاشين واحد من أبرع من عرفت من الأدباء الظرفاء  
قلما تسمع منه نكتة تنحرف عن الذوق الدقيق. لازمته في كثير  
من المجالس متنوعة الألوان فلم أره مرة انزلق فيما ينزلق فيه سواء  
من الظرفاء.

يدولي لو أوتي طاهر لاشين قدرة على تصوير نكاتة البارعة  
لكان له شأن آخر في عالم الادب ولسكن ... ولكنه أديب  
وغيره فحسب، يضارعه كثيرين في ظرفه أمثال أحمد خيرى سعيد  
والدكتور ابراهيم ناجي وعبد الرحمن صدقي وعصام الدين حفي  
ناصر واخوانه ولطفي جمعه ، أما يبقى هو وخيري سعيد في طليعة  
الادباء الظرفاء ، هذا هو صديقنا لاشين كما وصفته من ناحية ظرفه ،  
أما أسلوبه الكتابي فلا يمتاز بشيء غير عادي ، فأين هذا من  
كلام حسن محمود وقد قال فيه « إنه أقرب الى (ديكنز) الكاتب  
العظيم منه الى ( شيكسبير ) الكاتب الفكاهي والعظيم أيضاً ؟  
اللهم اني أعد ذلك من الاديب حسن محمود هنة من هنوات  
المغالاة تطوح فيها ، أو التزام من التزامات مسابقة الاصدقاء ، أما اذا  
كان فيه روايات (ديكنز وشيكسبير) يماثل فهمه روايات (الموت في  
البندقية ) لو اضعبها (توماس مان) فالخيلة ضائعة والرجاء مفقود (١)

\*\*\*

موضوع الرواية كما يلخصه حسن محمود ، رحلة رجل مكود

(١) طاب الى صديقي الاديب حسن محمود ان أكتب فصلا  
أوضح فيه فهمي لرواية « الموت بالبندقية » ليعرف مبلغ التفاوت  
في إدراكها والاختلاف في تحليلها وهأنذا ألي رغبة صديقي  
الاديب المهذب

جاوز الستين ، مدير لمصرف ألماني أهنى العمل جسمه وحطم أعصابه ، نال الثروة والجاه ولكنه في سبيل ذلك كاد يفقد الحياة فهو يرحل الى البندقية لعل شمس إيطاليا وسماها يعيدان اليه شيئاً من الصحة التي يلتمسها ، وقد وجد الراحة الجسدية ، ولكنه وجد تعباً نفسياً ، فان عاطفة غريبة غير معقولة تولدت فيه ، هي اهتمامه بـغلام في نحو الحادية عشرة من عمره اهتماماً لا يدري هو سببه ، وازداد هذا الاهتمام الى أن صار شاغلاً لتفكيره فلا يطيب له شيء غير مراقبة الغلام مراقبة دائماً ( كذا ) وانتشرت الكوليرا في اثناء ذلك بمدينة البندقية فأسرع الاجانب الى الرحيل عنها ويزمغ أهل الغلام الرحيل فيذهب الرجل المحطم ليرقب الغلام في سفره ويودعه بأخر نظرة فيجلس على مقعد وعينه لا تتحول عن غلامه الذي لم يتصل به قط ولو بكلمة واحدة ويتحرك القطار فاذا الرجل يرتمي على المقعد ميتاً »

ويقول الاديب حسن محمود في تحليل ذلك مانعه « لم يخرج « توماس مان » في وضع هذه القصة عما هو مألوف واكن فيها الروح الحديثة التي نشير اليها لا نفني ذلك الحب غير الطبيعي الذي شعر به رجل جاوز الستين لغلام في الحادية عشرة من عمره ، حب لا يمكن أن ينشأ عنه شيء ، وليس له غاية وانما الذي نعنيه هو تصوير ذلك القلق والاضطراب النفسي الملازم للحياة الحديثة

فهذا الرجل كان يريد الراحة في سن يستحق فيها هذه الراحة  
ويريد أن يخلد إلى السكون في وقت يجب فيه السكون ، ولكنه  
بدلاً من ذلك لا يجد غير التعب الذي خلقه لنفسه كأن الحياة  
في ضجتها وصخبها وسرعتها تأتي ان تعرف الراحة فاذا كان  
العالم قد فقد البساطة وتعقدت وسائله المادية فان النفس تأتي الا أن  
تصير معقدة شأن الحياة المادية ، فالإنسان لا يستطيع ان يحول  
دون خلق المتاعب والشا كل لنفسه ، والأدباء الحديثون  
لا يستطيعون الا أن يصوروا هذه الحيرة وهذا الاضطراب النفسي  
أرى فيما سماه الأديب حسن محمود تحليلاً ، نظريات صائبة  
تنطبق على كل قصة عصرية تلمس ظواهر الأشياء ، ولكنها ليست  
تحليلاً بالمعنى الذي يصل الى الأعماق والمكامن في طلب الحقائق  
صحيح أن عصرنا الحالي يصطبغ ويضطرب ويضج  
ويسرع ، صحيح أننا مساقون نحو لجة الحياة التي فقدت بساطتها  
وتعقدت وسائلها المادية . صحيح أن النفس صارت معقدة كالحياة  
وصار الإنسان عاجزاً عن تفادي المتاعب وتجنبها ، وصحيح أيضاً ان  
الأدباء أصبحوا ملزمين بتصوير هذه الحيرة وهذا الاضطراب النفسي  
إلا أن المؤلف أراد بقصته شيئاً آخر خلاف ما قاله الأديب حسن  
محمود في وصفه الصحيح لروح العصر  
أراد المؤلف ، كما رأيت في تلخيص القصة ، وصف حالة نفسية

طال بها الكبت وأزمن ، ولم يشعر صاحب تلك النفسية بما فيها من  
بعد عن غاية الحياة الطبيعية ومراميتها إلا بعد ان استنفد منه السعي  
وراء الحياة المادية والتكالب على خيراتها أكثر سني العمر ولم يترك  
له إلا أرذلها .

لقد تنهت النفس المكبوتة دفعة واحدة ، وكان لا محيص  
لذلك التنبه عن فورة صاخبة وثورة مجتاحة ، ولكن أنى القوة القادرة  
لتلك النفس وقد طوحت الأعوام بصاحبها الى ما بعد الستين ؟  
انى لها السلامة وقد تفجرت معلولة ممرضة ، ولو كانت غير  
ذلك أي لو كانت سليمة من العلة لا اتخذت حين تفجرها مسالكها  
الطبيعي وناوحت المرأة وهي الفرجة الطبيعية السليمة لكبت  
النفوس السليمة ، ولكن نفسه تفجرت ملتوية عليلة مريضة فصار  
لزماً ان تسلك سلوكاً شاذاً معلولاً مريضاً ، والشذوذ هو العارض  
الاولي للمرض النفساني ، وصار في حكم الطبيعي أن لا يقوى  
الجسم المحطم والاعصاب المتهدمة على احتمال الصدمة القوية  
المشاكلة لغنف انفجار الكبت المزمن العنيف .

كانت براءة المؤلف «توماس مان» فريدة في تحليل عقد النفس  
وهي المعروفة (بمركب النقص) وكان بارعاً في سردها ، بسيطاً في  
وصفها الى حد جعل التقارب بين النقيضين وشيكاً ، وهل من  
تناقض يدل على الضعف الشاذ والتقارب بين النقيضين ، أمثل من

إعادة شيخ جاوز الستين الى طفولة غلام في الحادية عشرة من عمره  
لا يرتجبي الواحد من الآخر مآرباً؟ وهل من حل لهذه العقدة  
النفسية، وقد حطمت أمامها كل شيء سوى الموت الطبيعي الهادي؟  
الموت وحده هو المنقذ من انفجار ذلك الكبت المزمع في النفس  
المریضة .

انت ترى اذاً، ان المؤلف البارع (توماس مان) لم يصور الحيرة  
والاضطراب النفسي فقط، ولم تكن غايته وقفاً على تصوير  
الحيرة والاضطراب كما توهم صديقنا حسن محمود، انما كانت  
غايته بسط علة من علل النفس يعالجها (فرويد) واقرانه  
بالاستقراء والتحليل، ويبسطها الأدباء البارعون بالاستقراء  
والتحليل أيضاً .

### مختار الوكيل

عرفت أيها القارئ النوع الرخيص من المغالاة، ومن تحلية  
الوجوه المشوهة المجردة بالمساحيق والطلاء، ومن الاستباحة إلياس  
الأقزام ثياب العمالقة، ومن تعدد تضليل الناس بالالقاب  
والنعوت؟ اما وقد عرفت ذلك، فاسمع الآن أنشودة اخرى  
من هذا النوع لا تفوق ما سبقها إلا بشيء طريف واحد، وهذا  
الشيء الطريف حقاً، لم يخطر إلا ببال مختار الوكيل الذي  
تفضل متطوعاً فوضع احمد زكي أباشادي مع رواد الشعر الحديث

في صف واحد مع خليل مطران وعباس محمود العقاد وعبد الرحمن  
شكري

ووددت ان لا اطيل الكلام مع مختار الوكيل الشاب الظريف  
الذي طبع كتيباً دعاه « رواد الشعر الحديث » وان لا أحاسبه  
على كل ما جاء في كتيبه المتواضع ، لأنني سمعت احاديث تنصه  
من بعض ما قاله في ابي شادي ، واعترافه بأن اكثر ما هو  
مذكور عن هذا الشاعر مدسوس على الكتاب دساً ، وان الذي  
تجرأ على فعل ذلك هو الذي دفع من ورق الكتيب وتكاليف  
طباعته ، وان مختاراً الوكيل سكت طائعا مختاراً ١١ ، وانه ما حنق  
ولا غضب على جماعة « ابولو » إلا بعد ان سمع الناس  
— وخصوصاً جماعات الادب — اعترافات الوكيل من فمه ، ولذلك  
فقط اكتفي بنقل بضع فقرات من هذا الكتيب ، استدل بها على  
تساهله في قبول كل ما يسند اليه ، وعجزه عن فهم العرب وحياتهم في  
بداوتهم ، وعلى تمسحه بأراء المتفهمين والمتحدثين الذين يتسترون  
وراء الوكيل واضرابه للنيل من العرب والعربية

قال مختار « الحق الذي لا مرية فيه اننا امام شاعر واسع  
نطاق الفكر والخيال ، والعرب قوم ضاق خيالهم لاستتباب حياتهم  
وهدوئهم ولتمتعهم بجو رائق ، ولا عزالهم غيرهم من الامم ، على  
تقيض اهل اوربا الذين يكابدون في الاغلب عنت الاجواء

وقسوة الطبيعة وضراوة المعيشة واحمال التربة ( كذا ) فهم واسمو  
الخيال لخوفهم ولعدم استقرارهم ومن هنا راح القوم ينعتون كل  
شعر واسع الخيال بعيد التصوير غامض التفكير بأنه اعجمي ! وما  
كان هذا الشعر بأعجمي كما يدعون ؟ وانما هو شعر جديد على الشعر  
العربي الذي ألفه الناس القرون الطوال : شعر فيه نفوذ إلى ما وراء  
القشور البيانية المصنوعة وفيه تغلغل إلى أعماق الغرائز والطباع  
البشرية ، وفيه بحث عن تائه ضال وفيه نشدان الحقيقة الواحدة  
المتوارية عن الابصار ، ومجال الخيال في كل ذلك مجال واسع  
لا يحصره حصر ولا يقفه تلاعب بالألفاظ ولا تجرد منه البريق  
اللفظي الخاطف الخلاب ، وهكذا ابو شادي لا يأبه للقشور ولا  
يقف عند بهرج الصناعة ولكنه ينحدر كالسيل الجارف من قلل  
الجبال حاملا معه الرمال الدقيقة والجواهر الكريمة وهو يكتسح  
كل ما يعترضه في الطريق ثم ينبسط أخيراً على ارض الوادي  
في هدوء ، شعره سيل عرم ما في ذلك شك ، فهو يتناول فيه كل  
ما وسعت الحياة من معان ورموز وينقل على لوحته بريشته  
السريعة الحركة صور العيش الساقرة والمقنعة قاطبة وتجيء بعض  
صوره لذلك غامضة او ناقصة الخطوط أو مظلمة الالوان ولكنه  
تبقى بعد ذلك كله ذات طابع خاص مستقل كل الاستقلال عن  
سواها من الصور التي قد تعترض سبيلك في حياتك الخاصة »

وددت أن لا أطيل الكلام مع مختار الوكيل لان في عرض فقرات من اقواله ما يكفي للدلالة على نوع الزكامة وذكاء القلب وصدق الحدس وسرعة الفطنة التي لا بد منها لكاتب يتعرض للدراسة موضوع هام كالموضوع الذي حاول معالجته ، ولو كان صاحبنا محرز ثروة من متخلفات هذه الصفات التي تركها لنا العرب ، لما أشكل عليه فهم حياتهم في بداوتهم ومحضرم ، وغمض ذهنه عن استيعاب حياة اهل اوروبا على حقيقتها ، ولما تخط حتى ألصق بالعرب تهمة « ضيق الخيال » وأسبغ نعمة « إتساع الخيال » على الغربيين

كنت أحب أن أسلم بالنظرية الاقتصادية التي تجعل « الحاجة » هي الحافز الاولي الى اتساع خيال الرجل ، وكنت أسلم أيضاً بدعوى ضيق خيال العرب اذا قسناه اليوم باتساع خيال الاوروبيين الحاليين ، وكنت لا أمانع في إدخال عنصري الضياد والمتعة وما اليها من العادات التي كانت شائعة في عرب الجاهلية على صفات الاستتباب والهدوء ، والابتعاد عن الالم الاخرى التي سببت « ضيق خيالهم » لان الكبت عنصر حافز قوي في فدح الذهن وفتق الخيال أو العكس !! ولكن ما بالك وكل هذه النظريات والفروض والادعاءات لم تحل دون إنطلاق خيال العربي الى أبعد مدى من حدود الحياة في ذلك العصر العريق نحي الجهالة ؟ ما بالك وطبيعته

المستمدة من اقليم الجزيرة التي تتقلب عليها الفصول الاربعة بدقة  
ونظام ، ومن بيئته التي كانت تجارتها قائمة على المقايضة ، ومن  
كسبه المرتكز على السلب والغزو ، ما بالك وحاله لا يمكن الا أن  
تكون حال رياضي يحسب ويستخرج وقيس ويضبط ويزن ويدقق  
فيجعل لتفكيره وغناؤه ورحلاته وغزواته أوزانا وأرقاماً ومقاييس؟  
ما بالك به وقد انطوى على نفسه ، تحت تلك الاجواء الرائقة ،  
وفي ظلال الاستتباب بالحياة والمتعة بالطمأنينة والهدوء ، وفي نعمة  
الاعتزال عن غيره من الامم . ما قولك فيه ، وقد تراءت له  
الصور التي ابتدعها خاطره الهاديء ونفسه الصافية ، فوصل  
خيال روجه الانساني بروح الالوهية وكان منه النبي والمتصوف  
والحكيم كما كان منه البطل في شكل محارب وشهواني ومريض ؟ !!  
ليست العلة في «ضيق خيال» العربي انما هي في رؤوس من  
يقيسون آداب القرن العشرين بأداب العرب في جاهليتهم وبدواتهم  
وليس يقع الذنب ، لا على العرب ولا على الغربيين انما يقع على  
رؤوس الذين يعرفون من الادب الغربي أكثره ، ويجهلون الآداب  
العربية كلها

أعود الى الخيال الغربي فاقول ، إن ذلك الذي تتسو عليه  
الطبيعة ، ويزحه المجتمع ، وتعنته الاجواء ، ويشغله العراك والتنازع  
على البقاء لا بد يكدر عيشه ، ويربّد خاطره ، ويخمد فطنته ، ويصلد

ذهنه، ويبتليء حسه أو يشلده، فيضييق خياله الروحي ويقتصر همه على  
مغالبة صروف الحياة فتتوثب حيوانيته المصنولة بالمدينة الكاذبة  
للمنازعة والمحاربة على العيش

لا أنكر أن في الغربيين اليوم من هم أوسع خيالا من كل من  
عرفناهم من العرب العرباء والمستعربين ، وأن لاسبيل البتة الى  
مقارنتهم بهم، ولكنني أقرر أن أكثر من سموا بخيالهم الى ارفع  
الطبقات وتغلغلوا في صلب الحياة الانسانية ، انما نزعوا عنهم  
مدنيتهم وارتدوا عائددين الى الطبيعة يسرحون فيها خواطرهم  
لتجول بهدوء واطمئنان . وينطوون على أنفسهم كما انطوى عليها  
العرب من قبلهم . ليصاوا خيالهم الانساني بروح الالهية ليكون  
منهم ابطال في ثياب أنبياء ومتصوفين وحكماء او ابطال في اجسام  
محاربين وشهوانيين ومرضى كما كان للعرب

للخيال الغربي خصائصه ومزاياه ، والخيال الشرقي خصائص  
ومزايا أخرى ، إنما صاحبنا مختار الوكيل أراد أن يغرس غرساً  
جديداً في تربة صاحبه ابي شادي ، وفاته أن ليس كل تربة  
صالحة لكل غرس ، وان شاعريته وخياله وتفكيره ليست بشرقية  
ولا بغربية ، إنما هي البحرين في التوسوس . ولا أخال مختار  
الوكيل الاعترفاً بوسوسة صاحبه وعدم اتزانه ، وكيف  
لا يعترف وقد حاول الاعتراف جهراً فخائته شجاعته فعمد الى

التحايل والمواربة شأن أدباء الشباب الذين أبوا الا يكونوا عبيداً  
لأحراراً وتبعاً لأسياداً !!

اسمع كيف يتحايل الوكيل على القول في صاحبه « يتناول  
ابو شادي في شعره كل ماوسعت الحياة من معان ورموز ،  
وينقل على لوحته بريشته السريعة الحركة صور العيش السافرة  
والمقنعة قاطبة وتنجيء بعض صوره غامضة أو ناقصة الخطوط أو  
مظلمة الالوان » ويقول أيضا « لست أنكر ان شيئاً من اللبس  
ربما اعتور شاعرية هذا الرجل حال النظم ولكن هذا لا يضيره  
على الاطلاق ، وعذره في ذلك توزع فكره ، وكثرة شواغله  
التي من شأنها ان تهدم الفكرة وتقضي على العاطفة » ويقول أيضاً  
« وكثيراً ما تبدو صورهِ الشعرية مضطربة حيرى مبهمة في  
بعض المواضع » ويقول أيضاً « أنه يعنى بالنظم في توافه الاشياء  
التي يراها المرء في كل مكان وزمان وقلما يعبرها التفاتاً » أه

قل لي بحقك بعد هذا ، ما قيمة شاعر نجيب صورهِ غامضة  
أو ناقصة الخطوط ، أو مظلمة الالوان يعتور شاعريته اللبس  
والابهام ، والاضطراب والحيرة ؟ هل يقبل عذر لشاعر موزع  
الفكر كثير الشواغل ينظم في توافه الاشياء ؟ ان توزع الفكر  
وكثرة الشواغل كما يقول مختار الوكيل ( تهدم الفكرة وتقضي على  
العاطفه ) فكيف سوغ لنفسه حشر صاحبه بين مطران والعقاد

وشكري وإقحامه أياه بين رواد الشعر الحديث وهو على ما هو عليه من صفات مهاغالي في تبطينها وتمويهها لا تحتجب حقيقةها عن الابصار؟ ماذا يقول البعيدون عن مصر في نهضتها الادبية إذا لقوا هذا الشاعر العجيب بين رواد الشعر الحديث؟ حقاً لست أوم ابا شادي المتكالب على الشهرة، المريض بحب تحدث الناس عن وساوسه الشعرية وتطوراته الغربية، بقدر ما أوم الشباب الذين انقادوا، أو انساقوا، أو انزلقوا، مأجورين أو غير مأجورين الى استتجاع الكلام الرخو، وضمه في جمل رخيصة ليجعلوا منه قلائد لا تزين جيد المقول فيه، بل تضحك العقلاء منه ومن قائلها.

### أهمر المساري محمد

يتحدث المتحدثون عن أديب من كبار الادباء أنه حريص كل الحرص، ولوع كل الروع في كتابة مقدمات الكتب التي يكتبها الشباب وأنه لا يتورع ولا يتحرج من مخاطبة المؤلف الناشئ الذي لا يدلف اليه متضرعاً متوسلاً كتابة مقدمة لكتابه، وأنه لا يدع مؤلفاً ينجو من نقده الجارح اذا لم يتقدم اليه بالذات يحمل مؤلفه هدية مشفوعة بالابتهال والرجاء

ويتحدث المتحدثون أيضاً عن شاعر يتسقط أخبار طلبة المدارس والشعراء الناشئين، فيتقرب منهم أو يقرّبهم اليه، لا ينفك عن

هيئته وتحايله عليهم حتى يطبعوا أشعارهم في جريدة أو مجلة  
ويجمعوها في ديوان فيكتب هو مقدمات تلك الدواوين  
ويقول المتحدثون عن هذا الشاعر إنه كثيرا ما تبرع بنفقة  
طباعة الديوان أو بمن ورقه ولا غرض له من ذلك سوى  
إرضاء شهوة نفسه الملحة وتخدير مرضه في كتابة المقدمات !  
في اعتقادي أن كلا الرجلين مريض ، ومرضه معروف  
عند علماء النفس بمرض « مركب النقص » والظاهر أن اللسان  
يتحدث المتحدثون عنها هما بعض العوارض البسيطة لهذا المرض ،  
ومن غريب العوارض المركبة التي تنتاب المعلول بعلة عقد النفس  
هي حب الشهرة ، وحب العظمة ، وحب الاختلاق واستنباط  
الاقصوصة الوهمية ، وحب الغرور والمغالاة وحب اكتساب  
عداء الناس وغير ذلك ( كألف وفتا لموبورني والأونانيزم ) وسواهما  
فهذا الحب الذي ذكرت لك بعض أنواعه ، له مغزى واحد  
ودلالة واحدة تشير إشارة ظاهرة إلى مكن « ضعف الملكة  
الادبية » فالأديب الأول الذي تنعم نفسه برؤية مؤلف ناشي  
يدلف إليه متضرعا متوسلا ، والشاعر الثاني الذي يتصيد الطلبة  
والشعراء الناشئين ينفق عليهم من ماله إنما هما مريضان ، وأنه  
لا بد لهما من ستر مرضهما بالتغشية والتعمية ، فذئوع السيرة

واتساع الشهرة عن طريق كتابة المقدمات ما هو الا أحد  
أنواع التفشية والتعمية التي تخفي أو تستر « ضعف الملكة  
الأدبية »

\* \* \*

نتكلم الآن عن ظاهرة الغرور المستولية بل المستبدة بمقول  
كثيرين من الكتاب فجعلهم يتوهمون أن في استطاعة الواحد  
منهم أن يكون كاتباً متفوقاً في أصول الأدب والعلم والسياسة  
والاجتماع والتاريخ والنبات والنجوم وفن المسرح والقصة  
والرواية

وظاهرة الغرور هذه دعوتهم إلى الاستهانة بأصول العلوم  
والفنون كلها واسترخاص « الاختصاص » واعتبار الاختصاصي  
بفروع من فروع الأدب أو العلم عاجزاً عن إدراك الحياة كاملة وعن  
فهم مراميها الواسعة، وهم يقدرون للكاتب بل يحتمون عليه  
معرفة الفنون كلها والعلوم كلها وبدونها لا يحق له في زعمهم أن  
يكون كاتباً !!

ليت هذا التوهم حقيقة ، بل ليت الهواجس التي تهجس  
في خواطر أدباء الشباب تدنو من الحقيقة ، بل ليت الشباب  
يعلمون العدة في قراءة الكتب ومؤلفات كبار رجال الفكر في العالم

استعداداً لهذه المعرفة ، إذ لو كانت أوهامهم حقيقة . أي لو كان في مصر كتاب من هذا النوع الكامل — الذي أحسب أنه لا وجود له في العالمين الاوربي والاميريكي — لكان لنا مدنية قائمة على أسس من الادب والعلم لا نظير لها في العالم كله ، ولكننا اعتبرنا جميع أدباء الشباب عباقرة أو أنبياء أو أنصاف آلهة — ولكن خبر معجزات هؤلاء الشباب تجاوز حدود مصر وجاب الامصار كلها ، ولكن .. ولكن ما بالك وشهرة مصر الادبية ما بلغت الاصقاع العربية القريبة الا عن طريق السياسة والدين ؟ وأن أوساط أوروبا الادبية والعلمية لا تعرف عن مصر — رغم تحريمها وتفصيها — الا النذر التافه من نهضتنا العلمية والادبية ؟

أي أدباء الشباب الا أن يكونوا مغالين ومغرورين ، وأبت عليهم عبقريتهم المعكوسة إلا أن يضربوا لنا الامثال على أنهم أدعياء في كل شيء ، في أصول العلم والأدب وفي فروعها أيضاً خليق بي قبل انبهاض الدليل على غرور الادباء أن أسأل عن التفاوت بين كاتب سياسي وآخر اجتماعي ، وعن نوع المفاضلة بين شاعر وقصصي وعن الفوارق بين مؤرخ واقتصادي ، وهل هناك اعتبارات اجتماعية أو خلقية تحط وتضع من مكانة الواحد وترفع وتسمو بمنزلة الثاني ؟

أحسب ان لا شيء من ذلك أبداً ، واذا كان ثمة شيء فانها

يكون في التفوق ، وعندى بل باعتبار الناس المتعلمين أن مكانة الكاتب في نفس القاريء لا تأتي من ناحية الموضوع بذاته بل تكون من ناحية التفوق في معالجة الموضوع ببراعة وحذق

لنضرب مثلا بالكاتب أحمد الصاوي محمد المحرر بجريدة الاهرام والذي يتناول المواضيع الاجتماعية فيعالجها وفق الظروف والاعراض والنزوات!!

لا شأن لنا البتة بمعرفة ما اذا كانت يوفق مرة أو يفضل مرات في معالجة موضوعاته : إنما غرضنا ان نقول إن الصاوي معروف عند القراء بهذا الاتجاه الاجتماعي وصار عنوان « ما قل ودل » الذي نطالعه في الاهرام يدل على الصاوي نفسه أكثر مما يدل على جريدة الاهرام وأصبح الصاوي لا يدل في كل ما كتب وجمع من كتب الا على « طقاطيق » ما قل ودل ، ولكن ما بالك بهذا الكاتب الاجتماعي وقد أبى ألا أن يحشر نفسه في زمرة الادباء والشعراء واستكبر ألا يكون في عداد كتاب مقدمات دوواين الشعر ؟

ما بالك به وقد ركب رأسه غير حاسب لزللات القدم حسابا ، ما بالك وقد كتب مقدمة لديوان الدكتور ابراهيم ناجي اعتقد أنها فريدة في بابها ، وحيدة في نوعها ، لم يسبقه الى كتابة نظيرها سابق وان يلحق به في محاكاتها وتقليدها لا حق !

اسمع الآن كيف تفصح الصاوي وكيف عصر يافوخه  
يستقطر منه البديع من المعاني ويبتكر التراكيب ( ليصوغ ) منها  
مقدمة ( ويصيف ) فلادة يزين بها ديوان الدكتور ابراهيم ناجي قال  
لا فض فوه :

« يكاد يكون ديوان ناجي قصيدة واحدة ، وقصيدة حب  
فقد وجد الحب منذ ما وجد الشعر ، أو وجد الشعر منذ ما وجد  
الحب ! وكأني بالهة الحب ( الزهرة ) واله الشعر ( ابولو ) قد  
سارا جنباً إلى جنب تقطعان ( كذا ) الافلاك والأجيال  
( كذا ) باحثين ( كذا ) عن رجل يعيش بالحب والشعر ،  
ويعيش لهما ، ومن أجلهما ، فهو دائماً المحب الشاعر ، حتى يجلي  
لهما من وراء ( الغمام ) وعندئذ تنازعنا ( كذا ) عليه ، فالهة  
الحب تدعيه لنفسها خالصاً ، واله الشعر ينسبه الى ملكوته  
خالصاً » . . . .

« ولكن إذا درسنا شعر ناجي وجدنا أن الحب والشعر  
في نفسه قد امتزجا فصارا شيئاً واحداً ، كالذرات التي كانت  
تبحث عن بعضها لتكوّن الوحدة الكأمة ، ناجتعت دون أن  
تدري كيف ، وكونت روح الشاعر

« فهو دائماً يشعر بـ ( الحنين ) الى الجمال ( الضنين )

وينشد « الميعاد » ويقضي في « الانتظار » الدهور على « حخرة  
الملتقى » أملا في « ساعة لقاء » و « مصافحة اللقاء » وهو في  
هذه الخلال يشعر أنه « المنسي » فيضرب في ( ليالي الأرق )  
على « الناي المحترق » دور « مناجاة الهاجر » أو يروح يلقي  
أغنية في هيكل الحب ... أو يصلي عند « العودة » « حسالة  
الحب » وقد « يظفر » بترب حبيبه ولكنه يشك في هذا النعيم  
الذي لقيه فيبكي من النعمة كما يبكي من الشقاء » اهـ

أقسم بألمة الحب الزهرة التي ذكرها الصاوي  
وبأله الشعر ( أبولو ) الذي صيره أتى ، بأني نقلت هذا الكلام  
المبتكر بنصه الشائق وفصه الرائق من ديوان ( وراء الغمام )  
فاذا كنت أيها القاريء لم تفقه كلمة من هذه الأحاجي البيغاوية  
والرطانات المعجاوية فاعلم ان الصاوي « حماه الله » جمع بلباقة  
وكياسة وظرف ، عنوانات قصائد ديوان ناجي ونضدها كما ينضد  
بائع الخرز والودع عقوداً ليتحلى بها رجال الزوج فجاءت كما ترى !!  
أعرفت كم كلفت الصاوي كتابة هذه المقدمة من الوقت ؟  
أعلمت كم اقتطعت هذه « السبحة » من عمره الغالي وليله الثمين !  
يقول الصاوي في ختام المقدمة « والآن اذ أودع على أسف  
ليلة قضيتها حتى مطلع الفجر مع هذا الديوان » إذن لقد اقتطعت  
المقدمة المهلهلة المرقعة ليلة باكملها كان الصاوي المسكين في خلالها

يعاني آلام افتتال الأدب كما تعاني المرأة آلام ولادة عسرة ، ليلد  
مقدمة متكلفة بجة مشوهة لا تعني شيئاً ولا تدل على شيء ،  
لماذا كل هذا العناء ، ولم التكلف وحمل ما لا طاقة على حمله ،  
لم الترفيع البشع واللغو السخيف ؟ الجواب : ليقال إن أحمد  
الصاوي محمد أديب وشاعر وناقد وفيلسوف وعالم ومبتدع كما هو  
كاتب اجتماعي وخصوصاً في شؤون النساء .  
ثلاثة مرضى بهرض « مركب النقص » عرضت لاثنين منهم  
وسأرجي الكلام عن ثالثهم

أحمد زكي أبو شادي — صالح جودت

أحمد زكي أبو شادي شخص يختلف عن كل الناس في  
كل شيء ، فيما كان وفيما هو كائن ، فيما سيكون وما سوف  
يكون ، شخص لا مثيل له البتة ، يعمل ويكتب ويقول ولا يزن ،  
يخاصم ويعادي ويوادد ويصاحب ولا يزن ، لا يزن شيئاً البتة ، لأن  
طبيعته لا تعرف الميزان ، لذلك يغلو دائماً حتى الأسفاف ، ويفرق  
دائماً حتى يخيّل اليك أنه ممرور ، وهل ثمة من دليل على ذلك  
أوضح من المقدمة التي كتبها لديوان صالح جودت ؟  
لقد نزت مقدمة ديوان جودت التلميذ كل المقدمات ، وفاقته  
بما جاء فيها ، مبالغات « المرسلين » ومفارقات « الاسكتانديين »

التي يتنادر الناس بها ، وضربت القياس الذي سوف لن يبلغه مبالغه ، هل يكثر على ابي شادي أن يضع صالح جودت الذي يتلقن شعر الفلسفة والوجدان والتصوف على أيدي ( الرائدین ) من شعراء مجلة الامام ، وهل أقل ما يقول في شاعريته انها أقوى وأبعد مرعى وأسمى بياناً من شاعرية المتنبي ؟ هل يكثر على هذا ( الطلعة ) أن يجعل وثبة شعراء مجلته ( أبولو ) تفوق أشعار المتنبي والمهري وملتون وبردجز ؟ اسمع ما يقوله في جودت

« لم أتناول هذا الديوان بفرحة المؤمن بمواهب صديقي الشاعر المبدع صالح جودت بقدر فرحي بالظاهرة الحية الجديدة لشعر الجيل الحاضر » وقال « ليس حتماً أن الشاعر النابغ في شبابه يطرد نبوغه في كهولته وشيخوخته ، فبعض الشعراء العالمين كالمتنبي وأبي العلاء وملتون وبردجز جاءت آثارهم القوية فيما بعد شبابهم ، ولكن مما يسترعي الانتباه أن وثبة شعراء الشباب في هذا الجيل ، بل ثورتهم لا تشعر بأنها حالة وقتية ، بل تبشر بنهضة مطردة ، وهي الآن بصورة قوية أخاذاً ولنضرب مثلاً بالمتنبي الشاعر العبقرى الخالد القائل في صباه

بأبي من وددته فاقرقنا  
وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

فافترقنا حولاً فلما التقينا  
كان تسليمه عليّ وداعاً

والقائل أيضاً

شمس اذا الشمس لاقتها على فرس  
تردد النور فيها من تردده  
إن يقبح الحسن الا عند طلعتة  
والعبد يقبح الا عند سيده

نفس تصغر نفس الدهر من كبر  
لها نهى كهله في سن امرده  
فهو في هذا الطور من حياته (المتنبي) لم يكن أقوى شاعرية ،  
ولا أبعد رمي ، ولا أسمى بياناً من شعراء جيلنا المتوثب وفي  
طليعتهم صالح جودت !!

قد يكون صالح جودت منطورا على الشعر ، وقد يكون في  
شعره عناصر من الجمال والفن والصدق ، وقد لا يكون فيه شيء  
من ذلك كما سنرى ، إنما المغالاة في تقدير صفات شعراء الشباب  
وتفوقها على صفات الشعراء الخالدين كالمتنبي وأضرابه ، إنما هو  
تقدير زائف ، يفسد الملكات ويلقحها بالغرور ، ويقضي على  
أصحابها كما قضى على الفتى الشاعر صالح جودت ، فانه ما كادت  
تهب أول هبة من النقد على ديوانه الفطير وشعره البسر حتى

بددت أغشية التضليل عن عينيه ، وجلت الحقيقة أمامه فطالق  
الشعر ثلاثا وتاب الى ربه مستغفراً وهو يذرف دموع الغيظ  
ويلعن الغش والغشاشين ، وقد ختم حياته الشعرية القصيرة غير  
المأسوف عليها بالآيات التالية

يا الدهر ولا حياك حي	لا رعاك الله يا شعري عا
ت نعمة الله علي	قد توردتُ على الله فحا
مر عن قلبي وأخليت يدي	يا إلهي قد نفضت الش
غلفت بقا بي شفتي	وكسرت اليوم أقلامي وأ
حت باشعاري الي	وتنكرت لليلالي التي أو
وأوهت صلاة ركعتي	عدت للمسجد والتقوى
ي يسترحم من نشر وطى	وغدا القرآن في يمنا
فف نارها من مقاتي	يا آلهي ... دمة التادم خ

انقضى حول كامل على صالح جودت وهو متزوف في كن

يتوارى عن اعين الناس خجلا من شعره . . . . .

لو أصفى هذا الشاب الى نصيح الناصحين وصدق قول النقاد  
الذين حاولوا أن يأخذوا بيده ضمنا بموهبته أن تتبدد ، لما نفذت  
جريمة أبي شادي اليه ولما سقط كالأشلاء وقد فقد كل شيء  
حتى الكرامة . . .

يا لحنية الأمل وضياع الرجاء ، لقد كان في الامكان تهيئة

هذا الفتى لان يكون شيئاً ولكنه ورم وانتفخ ، لقد لقحه  
أبو شادي الاثيم بالغرور فتماظم فكان يتبجح ويقول  
قد سئمت العباء في مصر حتى  
لا أطيق الحديث إلا لنفسي

جهل الناس ما أقول . . . وقالوا  
ما أراه مضيعاً طيب غرسي

هكذا العبقرى بين الجهالى  
زعموا أنه مصاب بمس  
وها هو العبقرى اليوم ميت لم يسترح . ودفين بين الاحياء . . . هـ

لقد سلم الناس من شعره  
ولكنهم لم يساءوا من عله  
المعدية وأمراضه المتنقلة ،  
لقد أمرضته مجاشعا أبولو  
والامام فماتتا غير ما سوف  
عليهما أما هو . . . فقد طلق  
الشعر

وقد يحيى الله الرمم  
والعظام

محمود أبو الوفا

؟ ؟ ؟

؟ ؟ ؟

مسرح كامل الصبر في

لم أبلغ في كتابة هذه الفصول الاكتفاء بالتدليل على روح الغلو والاسراف في القول والبعد عن مرامي الحقيقة التي تلابس أدباء الشباب ، بل قصدت الى معرفة اتجاههم الفكري ومبلغ تعمقهم في درس الحياة وفهم معاني الادب عن طريق المقدمات ، والى الموازنة بين الشبان والشيخ توصلا الى استكناه حقيقة نهضتنا ، والوقوف على مبلغ تقدمها

لقد تبين لي حتى الآن أن أدباء الشباب ينقسمون الى قسمين غير متكافئين ، قسم قليل العدد تضعيف افكاره او تتناثر بين جمجمة الثرثارين ، وقسم كثير يعيش بالمغالبة والمصاحبة والاستهتار . لا ينقص رجال القسم الاول الثقافة لانهم يعبون من مناهلها بلهفة ، ولا يعوزهم الفهم والادراك لانهم يستوعبون ويهضمون ما يدرسون ويرجعون اصدا ما يقرأون ، إنما تخونهم الجرأة والاقدام والثقة بالنفس ، فيعمدون --- شأن الضعيف --- الى المواربة والمداورة والى اكتناف الانصار من فئة الشباب الثانية ، زاعمين انهم نجدتهم عند الحاجة ، وعدتهم وقت النضال

أما القسم الثاني وهو الاكثريّة الساحقة كما يقال بلغة

السياسة ، فان رجاله أغراب عن عالمنا وعن عقولنا ، أغراب عن  
زمننا وعن جيلنا الحاضر ، أغراب في تفكيرهم وفي نظراتهم  
الى الحياة والى مراميها . وقد لا أتجاوز الحقيقة إذا شبهتهم من  
ناحية اتجاههم الفكري ، بالفترة بين زمنين ، وفوضى التطور التي  
تتقدم حالة التوطد والاستقرار ، واليك البرهان والحجة مستمدين  
من تعريف الواحد من أصعب القسم الاول للشعر وطبيعة الشاعر  
ومن تعريف الثاني لها وهو من اتباع القسم الثاني المدرسة الحديثة  
قال الاول « اذا طغى الاستبداد على الحرية ، وتغلبت المادة  
على الروح ، وضؤل نور الامل الفياض حتى كاد يخبو ، واستبدت  
القوة العاشمة بالحق فوارته الى حين ، عجزنا عن بلوغ الطمأنينة  
النفسية الا في خمائل الروح الخالدة . ذلك أن الانسان كائن  
روحي مهما يعارض في ذلك الساركيون ، نزاع الى ما يمكنه من  
التغلب على نواحي الحياة المادية وإخضاعها لمطالب الروح العليا  
فتلقت عندئذ بداهة الى الشعراء والفلاسفة الذين نسمع في انشادهم  
الحان النزاع النفسي العنيف ، فأهازيج النصر ، فأنغام الاستقرار  
في ساح الحرية والمحبة والأمل والحق

« والشاعر في نظري هو من تأخذ الحياة بتلابيبه وتدفعه  
إلى الأنشاد قسراً ، ففي طبيعته الدقيقة الحس تلتقي الافكار  
والاخيلة والاحساسات ، وتختلط وتندمج ثم تخرج صوراً جديدة

لا أثر فيها لأعنان الفكر ولا لكبد الخيال ، ولا لتكالف  
الشعور ، ومن هنا أرى أن ساحة القريحة في الشعر هي في طبيعة  
ما يمتاز به الشعر العالي وحسي أن أقول الشعر وكفى

« فالشاعر إذ تملكه صورة ما ، لا يبرح يتقلب فيها النظر حتى  
ينبثق من عقله الباطن آراء درسها ومثلها بالتأمل الطويل ، يوشىها  
بذهب خياله الوهاج ، ويمهرها بنار شعوره ، فتخرج في الكلام  
الذي يمنحها قواماً خارجياً ، صورة لست تجد فيها الفكر الذي  
نسج آراءها ، ولا الخيال الذي وشى حواشئها ، ولا الشعور  
الذي نفخ فيها رعشة الحياة ، بل تجد شاعرية شاعر اجتمع فيها  
التنكير عميقاً صافياً ، والخيال جريئاً وثاباً ، والشعور متأججاً  
صادقاً ... في الفاظ كأنها في معانيها ومبانيها وجرسها ومواقعها  
آيات التنزيل . هذه هي وحدة الاندماج في الشعر العالي  
بين أقانيمه المتباينة

« ونحن إذا رجعنا الى تاريخ الادب في أمة من الأمم وجدنا  
عصور الانحطاط في الانتاج الشعري موسومة بسمة التفكك في  
هذه الوحدة فيتفوق العقل على الاقانيم الاخرى ، ويسمو شأن  
الصناعة ويضعف شأن « السياحة » أو « الطلاقة » وبذلك اتصف  
عصر « دريدن » في الشعر الانجليزي على ما بين المستر  
« درنكوتر » في محاضراته ، وبالطلاقة وارسال النفس على سجيئتها

وامتازت عصوره الذهبية في أيام تشوسر وشكسبير ووردزوث  
وكتس وشلي « اه

حقا انها مقدمة مفرغة في قالب البراعة في تعريف الشعر  
وطبيعة الشاعر وان كان ليس كل الشعر من وحي واحد ، ولا  
طبيعة الشعراء من جنة واحدة ، ولا الشعرية من معدن واحد ،  
وان القول الجميل السيد والتعريف المطلق الذي قد ينطبق على  
زيد من الشعراء لا يستوي بل يتنافر مع طبيعة ومزاج شاعر آخر ،  
فما بالك وهذا التعريف المطلق لروح الشعر والشاعر لا ينطبق ،  
لا من بعيد ولا من قريب ، على شاعرية الشاعر الذي أسعده  
للحظ بأن يتوج ديوانه بهذه المقدمة الشائقة ؟!

نشهد وينطق الواقع بثقافة كاتب هذه المقدمة وبفهمه لروح  
الشاعرية وبادراكه لخصائص الشاعر ، ونريد أن نشهد التاريخ  
على ان الشاعر الذي قيات في شاعريته هذه المقدمة هو (غريب)  
عن وطن الشعر ، لا يمت الى زمرة الشعراء بنسب ، ولا تصفه بهم  
صلة قرىبى لانه القائل

ياليل هل ترثي لواجد      ياليل أنت عليه شاهد  
أشكو الوسائد للمرأ      قد والمرأفد للوسائد  
ولأنه القائل :

هيئي لي جوا أزورك فيه كلما شاقني الهوى أن أراك  
هيئي لي جوا اذا ما طلعت لم أجد في سماءك إلاك  
أحسب ان الايات النموذجية التي اقتطفها من دوحه  
هذا الديوان ليس فيها من الشذى العطر الذي يفوح من  
أنفاس الشعر ، ولا براعة التصوير لمعاني الجمال ، ولا شعر بالرعيه  
التي تشيع في حساسية الانسان حين سماع البيت في القصيدة انما  
فيها الاثر البارز لاعتناات الفكر وكمد الخيال وتكلف الشعور ، بل  
هي كلمات موزونة مقفاة لو تناو لها الناقد بكلمة تحليلية واحدة  
لارسالها مع الخبر تفشى ناظمها وترهق نفس قائلها ولسكن ...  
ما الى هذا رمينا ولا الى تحليل الشعر قصدنا إنما غرضنا أن  
نقول ان « المناسبات » وما يلي المناسبات من بواعث —  
وكثيراً ما تكون بواعث الخير الخاص مدعاة للشر العام —  
هي التي أرغمت الأديب المثقف ان يكتب مقدمة لديوان  
فكتبها مدفوعاً بعامل الخير فجاءت مقدمة كهقد من الجوهر الغالي  
في عنق عجوز ديديس

وأحسب لو أن ملكة الجرأة والاقدام كانت تسود نفس  
هذا الأديب المثقف ، لبذ حتما رجاء الراجين وضراعة الضارعين  
ولأعرض عن كتابة ما كتب ضمناً بأدبه هو ، وشفقة على  
شاعره المسكين

قد تكون الشفقة التي أثارها الشاعر المستعجدي في نفس  
الكاتب المثقف هي التي حفزته إلى كتابة مقدمة رأى في  
كتابها ما يروج بيع ديوان الشاعر المستعجدي، ففعل مسوقا بعامل  
الشفقة والاحسان ، ولكن هل تستسيغ طبيعة الادب أمثال هذه  
المعاذير؟ وهل يليق بالأديب المثقف أن يسخر الادب لخدمة  
مقعد في سوق الأدب؟ هل يليق بأديب يسكر من خمرة  
الآلهة ويرتع في جنات الحياة، وينعم برأى مالا يراه الناس ويحس  
ويشعر بغير إحساسهم وشعورهم، هل يليق به أن يقول لنا عن  
الطحلب أنه الزنبق وعن الشيخ والطيون أنهما النرجس والجلنار؟  
اللهم ان هذا لكثير، وإني أعزو السبب الى طبيعة الشباب  
التي لم تخشوشن ولم تتمرد بعد

أما الأديب الثاني وهو من الفئة الكثيرة ( السباحة )  
لا أذكر اسمه أيضاً حتى لا يقال اني أربص بأدباء الشباب فأنال  
الواحد منهم بعد الآخر ويكفيني ان أقول انه شاعر، فقد قال في  
تعريف الشعر وطبيعة الشاعر ما نصه :

« خطأ الشعر خطوته الأولى نحو التجديد ، نحو الخلاص من  
القافية المطولة ، والبحث عن المعنى قبل اللفظ . نحو الخروج عن  
دائرة المديح والغزل المصطنع ، إلى عالم النفس وكنهها المترامي  
الاطراف ، إلى التدقيق في الزهرة ونشوتها في أعماق البحار وسر

مدّ أمواجها وجزرها ، في كبد السماء ومحاولة كشف خباياها  
وأسرارها ، في النسمة وما تسر إلى الزهرة ، في الموج وما ينقل إلى  
الشاطيء ، في الهمسة وفي الصمت ، في النور وفي الظلمة في الوجود  
وما حوى وفي ما خفي وراءه وانطوى » اه

أرأيت يا صاحبي كيف أن أكثرية أدباء الشباب غريبة عن  
عالمنا وزمننا وجيانا الحاضر ؟ أرأيت كيف يختلف تفكيرها عن  
تفكيرنا وكيف تتطلع إلى عوالم غير الأرض التي يسكنها الناس ؟  
أعرفت الآن صراحي مدرستها الحديثة وغاياتها في جعل الشاعر  
عالمًا يبسط في قصيدته علم النفس وكنهها وعلم النبات والتدقيق في  
الزهرة ونشوتها وعلم الأبحاث المائية لمعرفة أعماق البحار وسبر  
أسرار مدّ أمواجها وجزرها وعلم النجوم وطبقات الجو لكشف  
كبد السماء ونش خباياها ومعرفة ما تسر النسمة إلى الزهرة وما  
ينقل الموج إلى الشاطيء وعلم أسرار الغيب ليستبين الشاعر على  
أضواء العلوم الهمسة والنور والظلمة والصمت والوجود وما حوى  
وما خفي وراءه وانطوى !!

هذه علوم مقررة في برنامج المدرسة الحديثة ، صدق عليها من  
وزارة أدباء الشباب ان جهلتها أنت لأنك من الشيوخ فيجب أن  
لا يجهاها أتباع (المدرسة الحديثة) التي يديرها رواد الشعر والأدب  
من أبطال الشباب

اللهم احفظ لنا عقولنا وارحم شباننا إنك خير الحافظين والراحمين

## شعر الله عفيفي      شعر مصطفى الماصي

يود شراء الشباب لو يتحصرو نقد الشعر في زمرةهم ويوقف عليهم وحدهم ، بحجة أن الشاعر أوفر إدراكاً لخصائص الشعر من سواه ، وأكثر تدوقاً لما دق وخفي من معانيه ، وأثقب بصراً في إستلماح أطياف الصور وظلالها !

ليس لنا أن نعرض على هذه الامنية التي يرددها الشعراء في مجالسهم ، ويشونها شكايات في الصحف ، وظلامة يتسنون لو يستجيب لها النقاد فيكفوا حملاتهم عليهم ، أقول ليس لنا أن نعرض على هذه الامنية إشفافاً على الشعراء ورأفة بهم ، إنما أحسب ان الاحتكار مرذول ومكروه في كل شيء ، فما بالك لو تناول الشعر ، وكان المحتكرون شعراء ؟ إن شاعراً تجول في خاطره أمنية كئذه هو شاعر لم تتحرر نفسه بعد ، وسوف لن تتحرر أبداً ، وأن لا بد ان يكون شعره هو النظم بعينه مهما كان نوعه ، لأن الاصل في الشاعر هو الانطلاق الروحي ، والتسامي على عامة الناس ، والاستهتار بالتميؤد والعرف ، وعدم المبالاة بما يقوله الناس في شعره إذا كان منزعاً حقاً من قواده ، أو فيه مسحة صادقة من صور جمال الحياة ، أو معبراً عن العاطفة أو الرغبة ، أو الحاجة التي يشعر بها كل قارئ ، إن شاعراً تجتمع فيه هذه

الصفات كاملة لا يأبه البتة لنقد الناقد مهما كان ...  
لنستجب الآن الى رجاء الشعراء ، ولنكف عن تقدم نحن غير  
الشعراء ، ولنستمع للشاعر عبد الله عفيفي ، وهو يقدم للناس الشاعر  
محمد مصطفى الماحي قال :



« ولقد عرفت الشاعر

« محمد مصطفى الماحي »

فعرفته شاعراً بسمته وهيئته

وطبعه وفطرته ، وروحه ،

ومادته ، وبدبته ورويته ،

وخياله وحقيقته — عرفته

بهؤلاء جميعاً قبل أن أعرفه

شاعراً بلفظه وقوافيه .

فلما سمعت شعره مبادهة ،

وقرأته على مهل ، علمت أن

هذه الخيال الصادقة كالبرق يتبعه المطر ، والزهر يعقبه الثمر .

والشاعر « محمد مصطفى الماحي » يقط الشعاعية ، منتبه

الوجدان ، دقيق الحس ، لمّاح النظر ، قوي العاطفة ، فهو من

هذه النواحي شاعر مصري يصل ما بينه وبين أسلافه السابقين

بسبب متين ، وانك لتقرأ شعره فتجد صورته وصورة ما يحيط

به واضحة جلية لا يفتورها نقص ، ولا يشوبها كلف ،  
ولا يزيدا زخرف أو تمويه ، ففي ديوانه الذي بين يديك تجد  
صولة الحب ، وثورة العاطفة ، وسورة الشباب ، وزهوة الامل ،  
ولوعة الحزن ، وشكوى الزمان ، ومساجلة الاخوان ، وفيه  
ذكرى الحوادث ، ونقد لحالات الاجتماع ، وفيه ما شئت من آثار  
القوة الشاعرة ، والقوة المفكرة .

« وقد ألهته روحه المصرية ، وفطرته المصرية ، وشاعريته  
المصرية ، ذلك القول المستفيض من حديث الاخاء والاخوان ،  
فقد كرم إخوانه أحياء وبكاهم أمواتاً أكثر مما كرمهم غيره  
وبكاهم »

بعد أن فرغ الشيخ عبد الله من ( مقامته ) العفيفية ، أو  
مقدمته الماحية ، تخير ، وهو الشاعر المفلق ، قصيدة من عيون  
شعر صديقه الشاعر المفلق أيضاً ، ساقها نموذجاً ساحلاً يهدي الناس  
بها إلى هذه الشاعرية الوضاعة وإلى معانها وتآلقها وقد نظمها  
الماحي في رثاء « صفية عزيزة عليه »

أخت البدور ، وكنت أبهى منظراً  
وأجل حسناً ، هل يحين إياب ؟

لك في فؤادي صورة لم يمحها  
عادي الزمان ، وصرفه الغلاب  
لولا سكوتك لم أصدق ناعياً  
ولقلت ، هذا ساحر كذاب  
عودي تري ما ساقه صرف الردى  
لي ، فانطوى أمل ، وضاع شباب  
ضنت بك الدنيا عليّ وطالما  
غرّ المسهد برقها الخلاب

قد أرمى بالفضول وبالتعسف أيضاً — وأنا ناقد ولست  
بشاعر — إذا حلت هذه القصيدة التي اصطفها شاعر من شعر  
شاعر يخاطب بها « أخت البدر وست الكل الصفية  
العزيزة » وقد كانت « أبهى منظرًا وأجل حسناً » قبل موتها ،  
وكان لها في فؤاده صورة لم يمحها عادي الزمان وصروفه ، ولكنها  
ماتت وسكتت ، وهي الآن مدرجة بالكفن ، ولولا سكوتها لما صدق  
ناعيها ولقال انه ساحر كذاب ، لان النعاة سحارون كذابون  
ودجالون غالباً ، غير انه أيقن بالناعي هذه المرة وتأكد من  
موت « الصفية العزيزة » وقد رآها بأم عين رأسه ساكته ،  
والسكوت وحده أبرز علامات الموت وأظهر أماراته !  
وهو بعد ذلك يسألها مستفهما « هل يحين إياب » ويقول لها

عودي لثري ما ساقه الردي فطوي أمني وأضاع شبابي ، عودي  
لثري ذلك فقط لا غير!!!

كلالاً أريد التحليل ولا التفنيد ، لأن فيها ما يغضب الشعراء ،  
والشعراء يرون وحدهم في الشعر ، أو في هذا الكلام المتقني الذي  
يسمونه شعراً ، ما لا يستطيع رؤيته أنا ولا سواي من النقاد  
غير الشعراء

هذا النموذج البارع الذي انتقاه الشاعر عبد الله عفيفي ، وهو  
الأوفر إدراكاً لخصائص الشعر ، والأكثر تذوقاً لكل ماديق  
وخفي من معانيه ، بهذا النموذج المختار من شعر الماحي  
يبرهن لنا على شاعرية صاحبه التي لا يدركها إلا شعراء  
« مباركون » من طراز عبد الله عفيفي « المبارك » وبهذه المناسبة  
أورد قصة سمعتها من مصدرها :

زار حلیم دموس الشاعر اللبناني الاستاذ عباس محمود  
العقاد في بيته ، واسمعه قصيدته التي نظمها في رثاء احمد شوقي بك ،  
ولما انتهى من تلاوتها سأله رأيه فيها فأجابه قائلاً « ان شعراً  
كذا خليق بشاعر كشوقي »

هل لي أن أستعير سخرية العقاد بدموس المادح وشوقي  
المدوح ، لاسخر من شاعرية الشاعرين ، عفيفي العارض  
والماحي المعروض ؟